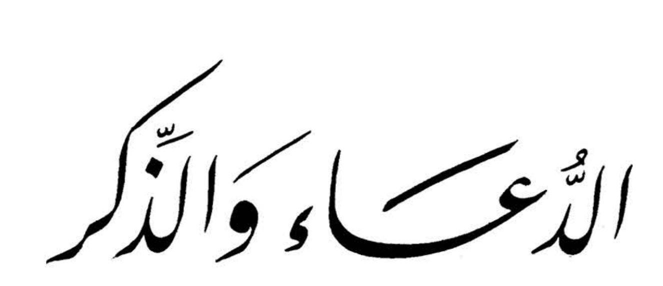
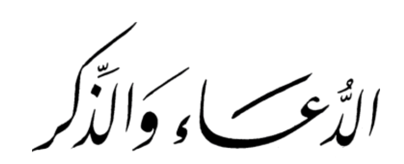


تأليف

الدكتور محمد بن لطفي الصباغ



المكتب الاسلامي


الدعاء والذكر



الدعاء والذكر

تأليف
الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

المكتب الإسلامي



الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م








بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. منْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومنْ يضللْ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد، فهذا بحث موجز عن الدعاء وفضله، وندب الناس إلى فعله اقتداءً بسيدنا المصطفى ﷺ الذي كان لسانه رطبا بذكر الله، وقد سار الصحب الكرام رضي الله عنهم على سنته الحميدة، والتابعون لهم بإحسان، والأئمة والعلماء العاملون والصالحون في كل زمان ومكان .. كانوا يلهجون بالدعاء في حياتهم وكل تصرف من تصرفاتهم.



ونحن اليوم في أشـدّ الحاجة إلى اللجوء إلى الله، لأننـا ضعفنا بعد قـوة، فعـدا علينا الكفرة وعملوا على إسقاط دولة الإسلام .. وما زالوا يعملون حتى أسقطوها وا أسـفاه .. واحتلوا بلادنا .. واستعبدوا أبنـاءنا، وعملوا على إفسادهم وإدخال الشبه عليهم في دينهم .. وكان من أسلحتهم المدارس التبشيرية التي نشروها في كل بقاع المسلمين .. وقاومها العلماء الصالحون من أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ كامل القصاب .. ولكنهم مضوا في الهدم تؤيدهم الحكومات التي أقاموها في البلاد.

واستعان هؤلاء الكفرة المستعمرون بالفرق المنحرفة فأدخلوا أبناءها في الجيش .. حتى أصبح الجيش أداة هدّامة عوضاً عن أن يكون المدافع عن المسلمين ودينهم.

حدث هذا في تركيا ومصر وسوريا والعراق وأندونيسيا والهند وغيرها من البلاد.

ولم يبق للمسلمين من نصير منقذ إلّا أن يعودوا إلى الله ويلجؤوا إليه. وعرف الواعون من المسلمين أنه لا بد من الرجوع إلى الله ونصره حتى يستحقوا نصره المبين كما قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧].

وبدأ هذا الفريق يسير في هذا الطريق السلمي .. فقابل الأعداء هذا الوضع بالقوة المفرطة .. فقتلوا وشرّدوا .. ودمروا البيوت على أهلها.

وهذا ما نراه الآن في سوريا والعراق وفلسطين والهند وأفغانستان وأندنوسيا والبوسنة والهرسك وغيرها من بلاد المسلمين.



فكتبت هذه السطور أذكرهم بالله وأن طريق النصر العمل بالإسلام والدعاء. نسأل الله أن يحقق آمالنا وأن ينصرنا.

والله غالب على أمره ولكن أكثر النّـاس لا يعلمون.

كتبه محمد بن لطفي الصبّـاغ

الرياض في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ

الموافق ٢٢ آذار ٢٠١٤م







الدعاء والذكر

الدعاء ذكر، والذكر لون من ألوان العبادة التي أمر الله بها في محكم كتابه فقال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٢]،

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]،

وقال سبحانه: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وقال جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤١].

ولقد جعل الله تبارك وتعالى ذكر الله مطمئنا للقلوب فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]. وحض عباده المؤمنين على الدعاء ووعدهم بالإجابة فقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]. أمر كريم بالدعاء، ووعد سخي بالإجابة.

وقد ذكر رسول الله ﷺ أن الدعاء هو العبادة. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ ﷺ الآية.[(١)]

---

(١) رواه أبو داود (١٩٧٤)، و"صحيح الترمذي" للألباني (٢٦٨٥)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، والحاكم ١/ ٤٩١. وأخرج الترمذي عن أنس رفعه: «الدعاء مخ العبادة».



وقد أمرنا ﷻ أن ندعوه بأن يطعمنا ويكسونا ويهدينا ويغفر لنا، قال الله في الحديث القدسي «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم. يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم».(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء».(٢)

وعنه رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إنه من لم يسأل الله يغضب عليه».(٣)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه: «سلوا الله من فضله فإن الله يُحب أن يُسأل».(٤)

وللذكر والدعاء حكم كثيرة، نذكر بعضها فيما يأتي:

١- إحكام الصلة بين العبد وربّه، وهذه الصلة تذكّر العبد بعبوديته لله، وتربط العبد بخالقه، وتذكره بعظمة قدرته، كما تذكره بضعف نفسه وافتقاره إلى الرحمن الرحيم.

ومَنْ ذكر بارئه وعظمته وقدرته، واستحضر ما أمره به ونهاه عنه؛ امتثل أمره ونهيه، وعمل ونفذ رغبته في أن ينال ما أُعدّ له من الثواب العظيم، وخوفاً من أن يصيبه العذاب الأليم.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣١٢٩)، وأحمد ٢/ ٣٦٢، والحاكم ١/ ٤٠.

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧٣).

(٤) رواه الترمذي (٣٣٧١).



ومن هنا كان الأبرار الصالحون في ذكرٍ لله دائماً، لا يكفُّون في يقظة لحظة عن ترديد ما ورد عن النبيّ الكريم ﷺ من الذكر والدعاء .. ألسنتهم رطبة بذكر الله، وقلوبهم مطمئنة بهذا الذكر، ممتلئة بحب الله، وجوارحهم قائمة بامتثال أمره، وحياتهم كلها خاضعة لسلطان شرعه. وقد جعل الله تبارك وتعالى ذكر الله في كل حال صفة أولي الألباب فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

٢- ومِنْ هذه الحكم ربط المسلم بعقيدته وتذكيره بها ووقايته من الغفلة. فالأذكار توقظ في نفس المسلم معنى الانتماء، وتحميه من أن يستهلكه الاشتغال بالأموال، ومن الافراط في ممارسة الشهوات المباحة من النساء، وحب البنين، والرغبة في الحصول على الجاه ونحو ذلك.

من أجل ذلك دعا الإسلام أتباعه إلى ترديد أذكار معينة وأدعية محددة في أوقات مختلفة من الصباح الباكر إلى نهاية يوم الإنسان واستغراقه في النوم ..

- فإذا صحا من نومه ذكر الله فقال:

«الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».[1] يذكر بهذا الدعاء

(١) رواه البخاري (٦٣١٢).



فضل الله عليه أن أحياه بعد ما أماته .. فيحمده ويثني عليه، ويذكّر نفسه بالنهاية المحتومة التي لا مفر منها أنه سيعود إلى ربه بعد الموت ولا ملجأ من الله إلا إليه.

- ويلازمه الدعاء .. فإذا دخل الخلاء قال:
(أعوذ بالله من الخبث والخبائث).

- وإذا خرج منه دعا فقال:
«غفرانك. الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني».[١]

- إذا توضأ قال:
«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء».[٢] رواه مسلم والترمذي وزاد فيه (اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين).

- وإذا خرج من البيت إلى المسجد دعا فقال:
«اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل لي في سمعي نوراً، واجعل لي في بصري نوراً، واجعل لي من خلفي نوراً ومن أمامي نوراً. اللهم أعطني نورا».[٣]

---

(١) رواه أبو داود (٣٠١).

(٢) رواه مسلم (٢٣٤)، والترمذي (١٦٩).

(٣) رواه البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣).



- وإذا دخل المسجد قــال:

«اللهم افتــح لي أبــواب رحمتــك».

- وإذا خرج من المسـجد قــال:

«اللهم إني أسألك من فضلك».[١]

- وإذا صلى قــال أذكاراً معينــة يكررها ويرددها مرات محــددة وهي موجــودة في كتب الفقــه والحــديث.

- وإذا دخــل بيتــه قــال:

«اللهم إني أسألك خــير المولــج وخــير المخرج، بسم الله ولجــنا وباسم الله خرجنــا، وعلى الله ربنــا توكلنــا. ثم ليسلم على أهله».[٢]

- وإذا أقبــل على الطعــام ليقــل ما جــاء في حديث عائشــة قــال رســول الله ﷺ: «إذا أكــل أحدكم فليذكر اســم الله في أولــه، فإن نسي أن يذكر اســم الله في أولــه فليقل: بسم الله أولــه وآخــره».[٣]

وإذا دخــل الرجل بيتــه قــال ما جــاء في حــديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رســول الله ﷺ يقــول: «إذا دخــل الرجــل بيتــه، فذكر الله تعــالى عنــد دخــوله وعنــد طعــامه قــال الشــيطان: لا مبيــت لكم ولا عشــاء. وإذا دخــل فلم يذكر اســم الله تعــالى عنــد دخــوله قــال

---

(١) رواه مسلم (٧١٣)، وأبو داود (٤٦٥).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٦٩).

(٣) رواه أبو داود (٣٧٦٧)، والترمذي (١٨٥٩).



الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء».[١]

- وإذا أراد النوم قال:

«باسمك ربي وضعت جنبي. اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .. ويقرأ آية الكرسي والمعوذتين، ويقول أذكاراً .. اللهم إني أسلمت وجهي إليك.....».

- وإذا أراد لقاء أهله قال:

«اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني»

- وإذا ركب الدابة قال ذكراً معيناً.
- وإذا أمسى قال ذكراً معينا وكذلك إذا أصبح.
- وإذا عطس قال ذكراً معيناً.

وهكذا يظل الدعاء معه مذكِّراً بالله طيلة يقظته حتى ينام .. وقد شرع له أذكاراً يقولها في أحوال خاصة.[٢]

وهذا يحول بينه وبين المعصية، ويذكره بدينه ومُثله ورسالته التي كُلف أن يبلغها للنّاس قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية».

---

(١) رواه مسلم (٢٠١٣)، وأبو داود (٣٧٦٥).

(٢) انظر نصوص هذه الأدعية في كتب الأذكار، ومن أشهرها كتاب الإمام النووي "الأذكار" وسنعرض لذكر المؤلفات في هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.



٣- ومن هـذه الحكم توفـير الغـذاء الضروري للروح ذلك لأنّ الإسـلام يراعي في تربيـة الإنسـان الجـانب الروحي ويهتـم بـه كما يراعي الجـانب المـادي ويهتـم بـه، فالذكر يجعـل النفس مستريحـة مشرقـة، والقلب صافيـاً مطمئنـاً، ويجعل المسـلم ثابتـاً أمـام العـواصف.

وهـذا أمر طبيعي لأنّ الذكر يصلـه بالله، ويجعلـه معـه في خطـاب لـذيذ مبهـج مسـعد.

وإن كـان الذكر والدعـاء بحضـور قلب وتدبر فكر، أورث صاحبـه إخبـاتـا وخشـوعا وتـذللاً وخضـوعاً، والتـزامـاً بأحكـام دينـه في حيـاته كلهـا.

٤- ومن هـذه الحكـم إراحـة المظلـوم، والتفريـج عن المكـروب، ومواسـاة البـائس: ذلك لأنّ المظلـوم يشـعر براحـة عنـدما يشـكو أمـره إلى الله، وعنـدما يدعـو على أولئـك الذين ظلمـوه وعلى الآخرين الذين التجـأ إليهـم فلم ينصفـوه ولم ينصروه وهم قـادرون، لأنـه يعلم أنّ دعـوة المظلـوم ليس بينهـا وبين الله حجـاب .. وأنها مستجابة .. إنـه يغـدو بعـد دعـائه مطمئنـاً إلى نصـرة الله ومعونتـه.

للدعـاء شـأن عظيـم في الإسـلام، ولـه أثر كبـير في الحيـاة.

ومما يدل على عظـم مكانتـه أن الصلاة التي هي عماد الدين .. والتي هي أعظـم ركن من أركان الإسـلام بعـد الشـهادتين كانت قائمة على الذكر والدعـاء .. فالفاتحـة دعـاء .. وفي الركوع والاعتـدال والسجود والجلـوس بين السجدتين والجلـوس للتشـهد .. في كل ذلك ذكر ودعـاء.



وفي الدعـاء تـذلّل إلى الله غـاية التـذلل، وإظهـار الافتقـار إليـه، وهـذا يتفـق مع معنى العبـادة، فما شرعت العبـادات إلا للخضـوع للبـاري ﷻ وإظهـار الافتقـار إليـه.

*　　*　　*

وقـد وعـد الله سـبحانه من يدعـوه بالإجـابة، ووعـد الله لا يتخلّف وهو محقـق .. فكل داع صـادق مخلص سـيرى الإجـابة محقـقة لا محـالة، وقد لمسـتُ هذا في حيـاتي .. فكم من مـرة دعـوت الله فجـاءت الإجـابة محقـقة، وهـذا من فضل الله عليّ، وما أكثر نعمه عليّ سبحانه لا أحصي ثنـاءً عليـه.

نعـم .. لا بُـدّ من الإجـابـة، ولكن تتنـوع الإجـابـة:

فتـارة تقـع بعين ما دعـا، وتارة بعوضـه، وتارة يدخرها الله سـبحانه لـه في الآخـرة، وقـد ورد في ذلك حديث صحيح.

عن عبـادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ: «مـا على الأرض مسـلم يدعـو بدعـوة إلا آتـاه الله إياهـا، أو صرف عنـه من السـوء مثلهـا مـا لم يَـدْعُ بإثـم أو قطيعـة رحـم».[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «.... إمـا أن يعجلها لـه وإمـا أن يدخرها لـه».[٢] رواه أحمد والحاكم.

---

(١) انظر "صحيح الترمذي" للألباني (٢٨٢٦).

(٢) انظر "المسند" ٢/ ٤٤٥، و"المستدرك" للحاكم ١/ ٤٩٧.

وعن أبي سعيد رفعه:

«ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلّا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها». رواه أحمد والحاكم.(١)

ولابُد من توافر الأمور الآتية عند الداعي لتتحقق الإجابة:

١- الإخلاص: قال الله تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. وذلك عندما يتوجه المرء إلى الله مخلصاً في دعائه لا يشرك بالله شيئاً.

ويتحقق الإخلاص في حالة الاضطرار .. وتأتي الإجابة عند ذلك ولو كان الداعي مشركاً. قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٢-٢٣].

٢- البعد عن المعاصي والمحرمات في مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومعاملاته كلها الظاهرة والخفية.

---

(١) انظر "المسند" ٣/ ١٨، و"المستدرك" للحاكم ١/ ٤٩٣.



قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً .. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدّ يده إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنَّى يستجاب له».[١] رواه مسلم.

٣- التوبة والاستغفار

يجب على المسلم أن يتوب إلى الله من الذنوب والمعاصي، وشروطها معلومة وهي:

الإقلاع عن الذنب، والندم على فعله، والعزم على أن لا يعود إليه، فإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فعليه أن يبرأ من حق صاحبها.

ذلكم لأنّ التوبة تمحو الذنوب.

قال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».[٢]

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

فإذا كان المرء متلبّساً بالمعصية فإنه يُحرَم الإجابة لما مرّ بنا في الفقرة السابقة «فأنى يستجاب له». فإذا كان ذلك كذلك لزم من أجل تحقيق الإجابة أن يتوب ويستغفر .. إذن فالتوبة من الذنب

---

(١) "صحيح مسلم" (١٠١٥).

(٢) "صحيح الجامع الصغير" للألباني (٣٠٠٨).

وردّ المظالم إلى أهلها أمران مطلوبان لإجابة الدعوة.

٤- أن لا يكون في دعاء الداعي دعاءٌ بأثم أو قطيعة رحم.

يقول ﷺ: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله ....».[(١)]

٥- أن لا يستعجل الداعي.

قال ﷺ: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحم ما لم يستعجل». قيل: ما الاستعجال يا رسول الله؟

قال: «يقول دعوتُ فلم أر يُستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» رواه مسلم ومالك وأبو داود.[(٢)]

٦- أن يكون المرء الداعي على ثقة من الإجابة يقيناً ..

قال ﷺ: «فإذا سألتم الله عز وجل أيها النّاس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبدٍ دعاه عن ظهر قلب غافل».

رواه أحمد بإسناد جيد.[(٣)]

ويقول تعالى في الحديث القدسي «أنا عند حسن ظن عبدي بي».

---

(١) "المستدرك" للحاكم ١/ ٤٩٣.

(٢) مسلم (٢٧٣٥)، و"الموطأ" ١/ ٢١٣، وأبو داود (١٤٨٤)، وروى نحوه البخاري (٦٣٤٠).

(٣) "المسند" ٢/ ١٧٧.



رواه البخاري ومسلم.[١]

٧- أنْ يعـزم الداعـي المسـألـة.

قـال ﷺ: «إذا دعـا أحـدكم فليعزم المسـألـة، ولا يقولنّ: اللهم إنْ شئت فأعطني، فإنّـه لا مستكره لـه». رواه البخاري.[٢]

٨- على المرء الداعي أن يدعـو الله بصالح عملـه وأكثره إخلاصاً، فيذكر العمـل ويقـول: اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغـاء وجهك فافعـل كـذا وكـذا. يـدل على ذلك حـديث الثـلاثة الذين دخلوا غـاراً فانحـدرت صخـرة من الجبـل فسـدّت عليهم الغـار، فصـار كل واحـد يدعـو الله بصالح عمـل يذكره، فنجـاهم الله. والحديث رواه البخاري ومسلم.[٣]

٩- وعليـه أن يفتتـح دعـاءه بحمـد الله والثنـاء عليـه والصلاة والسلام على النبيّ ﷺ.

١٠- وعلى الداعي أن يتحرّى الأوقـات الفاضلة مثل الأوقـات الآتيـة:

- يتحرى يـوم الجمعـة لأنّ «فيها سـاعة لا يوافقها عبـدٌ مسـلمٌ وهو قـائمٌ يصلي يسـأل الله شـيئاً إلا أعطـاه الله إيـاه» وأشـار ﷺ بيده يقللها. متفق عليه.[٤]

---

(١) البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) البخاري (٦٣٣٨).

(٣) البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

(٤) البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).



- ومن الأوقـات الفاضلـة السـجود.

يقـول ﷺ: «أقرب ما يكون العبـد من ربـه وهو سـاجد، فأكثروا الدعـاء». رواه مسلم.[١]

- في آخـر الليـل.

يقـول ﷺ: «ينزل ربنـا إلى سـماء الدنيـا كلّ ليـلـة حين يبقى ثلث الليـل الآخر فيقـول: من يدعـوني فأستجيب لـه؟ من يسـألني فأعطيـه؟ من يسـتغفرني فأغفـر لـه؟». متفق عليه. [٢] وهـذا حـض كبـير على الـدعــاء.

- عند الأذان والإقامة وما بينهما.

❊ ❊ ❊

(١) مسلم (٤٨٢).

(٢) البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).







الحض على الدعـاء وعظم شـأنه:

إنَّ شـأن الدعـاء في الإسـلام شـأن عظيـم، ومن الآيـات الحاضّـة على الدعـاء الآيـات الواردة في آخـر سـورة آل عمران وهي قـوله تعـالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٤].

فهذه الظواهر الكونيـة من خلـق السموات والأرض واختـلاف الليـل والنهـار .. هـذه الظواهر التي تجعـل أصحـاب العقـول يذكـرون الله وهـم قائمـون، ويذكرونـه وهـم قاعـدون، ويذكرونـه وهـم مضطجعـون .. ويتفكرون في خلـق الله العظيـم .. وتجعلهم يناجـون ربهـم ويسـألونه أن يقيهـم عـذاب النّـار .. ويعلنـون أنهم أجـابوا داعي الله فآمنـوا .. ثم يسـألون ربهم من فضلـه فيسـتجيب لهم ويعطيهم. فيـا سعادتهم .. ومـا أعظـم ما نالـوا من الثـواب العظيـم.

ومن الأحـاديث الدالـة على عظم شـأن الدعـاء قـوله ﷺ:

«مثل الذي يذكر ربَّـه والذي لا يذكره مثل الحي والميت». متفق عليه.[(١)]

يقـول تعـالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ [فاطر: ٢٢].

وعن معـاوية رضي الله عنه أنـه قـال: خرج رسـول الله ﷺ على حلقـة من أصحابه فقـال: «مـا أجلسكم؟».

ـ قالـوا: جلسـنا نذكر الله تعـالى، ونحمـده على مـا هـدانا للإسـلام ومنّ بـه علينـا.

ـ قـال ﷺ: «آلله مـا أجلسـكم إلا ذاك؟ أمـا إني لم أسـتحلفكم تهمـة لكم ولكنـه أتاني جـبريل فأخـبرني أنّ الله تعـالى يبـاهي بكم ملائكتـه». رواه مسلم[(٢)] وأحمد.

وقـال رسـول الله ﷺ: «لا يقعـد قـوم يذكـرون الله تعـالى إلا حفتهـم الملائكـة، وغشـيتهم الرحمـة، ونزلت عليهم السـكينة، وذكرهم الله فيمن عنـده»[(٣)] رواه مسلم والترمذي.

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩) عن أبي موسى الأشعري.

(٢) رواه مسلم (٢٧٠١)، وأحمد ٤/ ٩٢.

(٣) رواه مسلم (٢٧٠٠)، والترمذي (٣٣٧٥).



وقد كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه أذكاراً وأدعية معينة:

- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علّمني كلاماً أقوله.

- قال ﷺ: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم».

- قال: فهؤلاء لربي. فما لي؟

- قال ﷺ: «قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني». رواه مسلم.[1]

- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

- قال لي النبيّ ﷺ: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟».

- قلت: بلى يا رسول الله.

- قال: «قل: لا حول ولا قوة إلا بالله».[2] رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

* * *

---

(١) مسلم (٢٦٩٦).

(٢) البخاري (٢٩٩٢)، ومسلم (٢٧٠٤)، وأبي داود (١٥٢٧)، والترمذي (٣٤٥٧).







الدعـاء والأخـذ بالأسـباب:

نعم إنَّ هـذه الدعـوة إلى الدعـاء والترغـيب فيـه والحـضّ عليـه كما رأينـا في الآيـات الكريمـة والأحـاديث الشـريفة .. إنَّ ذلك كلـه إنما كـان لما في الدعـاء من الأسـرار، ولأنّ الدعـاء يجعـل العبـد متعلقـاً بالله، ذاكـراً عبوديتـه لـه وافتقـاره إليـه.

هـذا وقـد دعـا الإسـلام العظيم إلى الأخـذ بالأسـباب، فدعـا إلى العمـل قـال تعـالى:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقـال سـبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وقـال تبـاركت أسماؤه: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

وقـال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

وأمـر بالجهـاد فقـال سـبحانه: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [التـوبة: ٤١].



فنشـر دين الله أمـر مطلـوب من المسـلمين، والنصر أمر مرغـوب من قبلهم، ولكن الله لا يرضى أن نكتفي بالدعـاء ونجلس في بيوتنـا نلهو ونلعب، ونأكـل ونشرب، وندعـوه سبحانه أن ينشـر دينـه وينصـر جنـده .. لا يرضى ذلك منّـا بل يأمـرنا بالعمـل والجهـاد بالمـال والنفس. ومـا أجمـل كلمـة أمير المؤمنـين سيدنا عمـر بن الخطـاب رضي الله عنه إذ قـال:

(لا يقعـدن أحـدكم عن طلب الرزق وهـو يقـول: اللهـمّ ارزقني، وقـد علـم أنَّ السـماء لا تمطـر ذهبـاً ولا فضـة). (١)

لقـد كـان سـيدنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم يأخـذ بالأسـباب ويدعـو ربـه سـبحانه، ففي الهجـرة أخـذ بأسـباب النجـاة ودعـا الله .. فاتخـذ الاحتيـاطـات كلها واسـتأجر دليـلاً .. واختـفى بالغـار .. ورتّب من يأتيـه بالأخبـار كـلّ ليـلـة ومن يسـيّر قطيـع الغنـم ليمحـو الأثـر .. وكـان في الوقت نفسـه يدعـو الله ويتـوكل عليـه. قـال تعـالى:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التـوبة: ٤٠].

- وفي غـزوة بـدر الكـبرى التي فوجئ المسـلمون فيها بالحـرب، ومـا كـان

(١) "أخبـار عمــر" لعـلي وناجي الطنطاوي ص ٢٦٤.



خروجهم إلاّ للعير .. فواجه رسول الله ﷺ الأمر الواقع بالتخطيط والمشورة والحزم والقوة .. ثم توكل على الله، واستقبل يديه نحو السماء وجعل يهتف ويقول: «اللهمّ أنجز ما وعدتني. اللهمّ إنْ تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض. اللهمّ لا تخذلني .. اللهمّ أنشدك ما وعدتني». [(١)]

- وكذلك كان شأنه ﷺ يوم أحد ويوم الخندق وفي سائر الغزوات ..

أخرج مسلم في صحيحه: أنّ رسول الله ﷺ دعا على الأحزاب فقال: «اللهمّ منزل الكتاب، سريع الحساب، مجري السحاب، وهازم الأحزاب، اللهمّ اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم». [(٢)]

كان ﷺ يدعو ربه ويلتجئ إليه ويسأله نصره إلى جانب التخطيط واستكمال الوسائل المؤدية للنصر.

وكان الصحابة يعملون وفق سنن الله التي شرعها ويأخذون بالأسباب ويتوكلون على الله ويلجؤون إليه متضرعين سائلين.

* * *

---

(١) رواه مسلم (١٧٦٣).

(٢) رواه مسلم (١٧٤٢).









المسلم لسانه رطب بذكر الله

الدعاء هو حياة الروح، والسعيد من كان لسانه رطباً بذكر الله في كل حين، لأنه عندئذٍ يكون مقتدياً برسول الله ﷺ، فلقد كان ﷺ دائم الذكر لله تبارك وتعالى، يستغفره ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم الواحد أكثر من سبعين مرة». رواه البخاري.(١)

وكما جاء في حديث الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها النّاس توبوا إلى الله واستغفروه فإنّي أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة».(٢)

وهو صلوات الله وسلامه عليه المعصوم الذي غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. وهو ﷺ القدوة للمسلمين. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

يفعل ذلك رسول الله ﷺ امتثالاً لأمر الله سبحانه في الآيات التي أمرت بالدعاء من نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:

---

(١) رواه البخاري (٦٣٠٧).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٢).



٦٠]. وقوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

إنّ ما تقدّم من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في فضل الدعاء، وما عرفنا في سيرة النبيّ ﷺ في شأن التوبة والاستغفار والدعاء ليدعونا إلى أن تكون ألسنتنا رطبة بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وإلى أن نقبل على الله تائبين مستغفرين ندعوه ليغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا.. ونحن مقصرون مذنبون.

إلهي لا تعذبني فإني	مقرٌّ بالذي قد كان مني
فمالي حيلة إلا رجائي	لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا	وأنت علي ذو فضل ومنِّ
إذا فكرت في ندمي عليها	عضضتُ أناملي وقرعت سني
يظنُّ الناس بي خيراً وإني	لشر النّاس إن لم تعف عني[1]

وعلى المسلم أن يحذر من الاغترار بما منَّ الله عليه من النعم التي لا تحصى، من العافية والغنى عن النّاس .. فيقول: أنا لست بحاجة إلى الدعاء .. إنّه عندئذ يكون قد وقع في الانحراف، والعياذ بالله تعالى .. إنَّ العبد بحاجة دائمة إلى معونة الله واللجوء إليه، ورعايته وسؤاله إتمام نعمه واستمرارها .. فهو وحده المعطي والرزاق .. والعباد لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً .. فكم من عزيز ذلّ! وكم من غني افتقر!

---

(١) هذه الأبيات لأبي العتاهية، وانظر "أقوال مأثورة" ٣/ ٤٩٤.



وكم من قوي ضعف وأصبح من العاجزين .. إنَّ دوام الحال من المحال ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[النحل: ٩٦]. فلا المال يبقى .. ولا الشباب يبقى!! ولا القوة تبقى .. كل ذلك إلى زوال .. وبالشكر تدوم النعم ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

لكل شيء إذا ما تم نقصان	فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول	من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على احد	ولا يدوم على حال لها شان[1]

فالنّاس فقراء إلى الله مهما ملكوا من الأموال. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

فلنعد إلى الله، ولنلجأ إلى رحابه، ولنسأله العافية في الدين والدنيا، وأن يباعد بيننا وبين المعاصي ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

سؤال الله تبارك وتعالى عزٌ .. وسؤال غيره هوانٌ وذلٌ .. فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله.

نعم سؤال غير الله هوانٌ وذل، إن أعطى وإن منع؛ لأنّ السائل معرضٌ للمنّ أو الاحتقار والمنع. فعلى المسلم أن يدعو الله ويسأله من فضله.

إنّه ملك الملوك له ما في السموات وما في الأرض وخزائنه لا تنفذ.

---

(١) هذه الأبيات لأبي البقاء الرندي، وانظر "أقوال مأثورة" ٣/ ٣٦٨.

قـال محمـود الوراق:

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا من كل طالب حاجة أو راغب
غـالوا بأبـواب الحـديد لعزها وتنافسوا في قبح وجه الحاجب
فـإذا تلطف بالدخـول عليهم راج تلقـوه بعـذر كـاذب
فاطلب إلى ملك الملوك ولا تكن بادي الضراعة طالبا من طالب

سـأل حكيم بن حـزام رضي الله عنه رسول الله ﷺ فأعطـاه، ثم سـأله فأعطـاه، ثم سـأله فأعطـاه .. فوعظـه ﷺ موعظـة مؤثرة، وكـان فيما قـاله لـه: «اليـد العليـا خـيرٌ من اليـد السـفلى» وتـأثر حكيم رضي الله عنه بهـذه الموعظـة فقـال: والـذي بعثـك بالحـق لا أرزأ أحـداً بعـدك شـيئاً حتى أفـارق الدنيـا .. فلم يسـأل أحـداً ولم يـأخـذ من أحـد شـيئاً حتى توفي.(١)

إنّـه سـبحانه مالك الملـك، خزائنـه لا تنفـد، وهـو سـبحانه يحب المتضرعـين إليـه الذين يدعـونه وحـده.

لا تسألنّ بُنيّ آدم حـاجـة وسـل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله وبُنَيُّ آدمَ حين يُسأل يغضب

وقال عبيد بن الأبرص:

ومن يسأل الناس يحرموه وسـائل الله لا يخـيب(٢)

---

(١) رواه البخاري (١٤٧٢)، ومسلم (١٠٣٥).

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص تحقيق حسين نصار ص١٥، و"أقوال مأثورة": ٣/ ٤٠٩.



من حكم الدعـاء وفوائده

إن للذكر والدعاء حكما وفوائد تجلّ عن الحصر، وقد ذكرنا فيما مضى عدداً منها ونضيف إلى ذلك ما يأتي:

- من فوائد الذكر أنّ الله تبارك وتعالى يذكر من يذكره، وأنه سبحانه مع العبد إذا ذكره.

  ○ عن ابن عبّـاس رضي الله عنهما عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قـال: قال الله تبارك وتعالى: «يا أبن آدم إذا ذكرتني خاليـاً ذكرتك خاليـاً، وإذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير من الذين تذكرني فيهم». قال الإمام المنذري:[١] رواه البزار بإسناد صحيح.

  ○ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معـه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم».[٢]

  ○ وعنه رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّـه قـال: «إنَّ الله عز وجل يقـول: أنا مع عبـدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتـاه».[٣]

- ومن فوائد الذكر أنّـه يصقـل القلـوب ويجعلها خالصـة من الغفلـة.

---

(١) "الترغيب والترهيب" ٢/ ٢٥٢.

(٢) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، والترمذي (٣٦٠٣)، والنسائي في "الكبرى" (٧٦٨٣).

(٣) رواه أحمـد ٢/ ٥٤٠، وابن ماجه (٣٧٩٢).





○ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ أنـه كان يقـول: «إنَّ لكل شيء صقـالة، وإنّ صقـالة القلوب ذكر الله».[١]

- ومن فوائـد الذكر أنّـه يُنحّي عن الرجـل الشـيطان.

○ عن أنس رضي الله عنه أنّ رسـول الله ﷺ قـال: «إذا خرج الرجـل من بيتـه فقـال: بسم الله توكلت على الله. لا حول ولا قـوة إلا بالله. يقـال له: حسبك هُديتَ وكُفيت ووُقيت، وتنحى عنـه الشيطان».[٢]

❋ ❋ ❋

(١) "الترغيب والترهيب" ٢/ ٢٥٤.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٢٦)، وأبو داود (٥٠٩٥).



دعوات مستجابة

وهناك دعوات أخبر الرسول ﷺ أنّها مستجابة ولا تُردّ، نذكر بعضها فيما يأتي:

١- دعوة المظلوم: إنّها لا تُردّ.

- بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن فقال: «... واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ...».(١)
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنّك ولو بعد حين».(٢)

٢- دعوة الصائم. كما دلّ على ذلك الحديث السابق.

٣- دعوة الإمام العادل. كما دلّ على ذلك الحديث السابق.

٤- دعوة الوالد والوالدة.

- قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة تستجاب دعوتهم: الوالد والمسافر والمظلوم».(٣)

---

(١) رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩)، وابن ماجه (١٧٨٣)، وأبو داود (١٥٨٤)، والترمذي (٦٢٥)، والنسائي (٢٥٢٢).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢).

(٣) "الترغيب والترهيب" ٣/ ١٣٠، وقال المنذري: رواه الطبراني بإسناد صحيح.



٥- دعوة المسافر. كما جاء في الحديث السابق.

٦- دعوة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب.

○ قال رسول الله ﷺ: «دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملكٌ يؤمّن على دعائه، كلما دعا له بخير قال: آمين ولك بمثله».(١)

٧- دعوة المضطر. قال الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النحل: ٦٢]. وقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٢٢-٢٣].

٨- الدعاء بين الأذان والإقامة.

○ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُردُّ الدعاء بين الآذان ولإقامة».(٢)

٩- الدعاء عند اللقاء في الحرب أو عند النداء (الأذان).

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٨٩٥)، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أبو داود (٥٢١)، والترمذي (٢١٢- ٣٥٩٤- ٣٥٩٥).



○ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثنتان لا تُردّان – أو قال: قلما تردان –: الدعاء عند النداء، أو عند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً».(١)

١٠- الدعاء تحت المطر.

○ عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: «وتحت المطر».(٢)

١١- الدعاء في السجود.

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء».(٣)

١٢- الدعاء في آخر الليل.

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».(٤)

١٣- الدعاء يوم الجمعة، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ في يوم الجمعة ساعة يستجيب الله فيها دعاء من دعاه.

---

(١) رواه أبو داود (٢٥٤٠).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٤٠)، والحاكم ٢/ ١١٣.

(٣) رواه مسلم (٤٨٢)، وأبو داود (٨٧٥)، والنسائي (١١٣٧).

(٤) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥)، والترمذي (٣٤٩٨).



○ عن أبي هريرة ﵁ أنّ رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلّي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه» وأشار بيده يقلّلها.[1]

○ وعن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن هذه الساعة: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة».[2]

* * *

١٤- ومن الدعوات المستجابات دعوة مَنْ كان يحضر مجالس الذكر.

○ عن أبي هريرة – أو عن أبي سعيد – قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ لله ملائكة سياحين في الأرض .. فإذا وجدوا أقواماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى بغيتكم، فيجيئون، فيحفون بهم إلى السماء الدنيا.

ـ فيقول الله: أي شيء تركتم عبادي يصنعون؟

ـ فيقولون: تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك.

ـ فيقول: هل رأوني؟

ـ فيقولون: لا.

ـ فيقول: كيف لو رأوني؟

ـ فيقولون: لو رأوك لكانوا أشد تحميداً، وأشدّ لك ذكرا.

ـ فيقول: وأي شيء يطلبون؟

---

(١) رواه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

(٢) رواه مسلم (٨٥٣).



ـ فيقولون: يطلبون الجنة.

ـ فيقـول: هل رأوها؟

ـ فيقولون: لا.

ـ فيقـول: كيف لو رأوها؟

ـ فيقولون: لو رأوها لكانوا أشد طلبا لها، وأشد عليها حرصاً.

ـ فيقـول: فمن أي شيء يتعوذون؟

ـ فيقولون: يتعوذون من النار.

ـ فيقـول: هل رأوها؟

ـ فيقولون: لا.

ـ فيقـول: كيف لو رأوها؟

ـ فيقولون: لو رأوها لكانوا أشـدّ منها هرباً، وأشدّ منها خوفاً.

ـ فيقـول: أشهدكم أني غفرت لهم.

ـ فيقولون: إنّ فيهم فلانا الخطّاء لم يردهم، إنما جاء لحاجة.

ـ فيقـول: هم القوم لا يشقى بهم جليس».[(١)]

فهؤلاء قـومٌ كانوا في مجلس ذكر يحمـدون الله ويمجـدونه .. سألوا الله الجنـة، واستعاذوا بـه من النـار، واسغفروه فاستجاب لهم وغفر لهم. إذن فدعوة من كان في مجلس ذكر مستجابة. وكذلك كان شـأن الرجل الذي ليس منهم .. وجـاء إليهم لحاجـة غُفر له معهم.

ألا ما أعظم رحمـة الله .. وما أعظم كرمـه .. وما أوسـع مغفرته ..

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩)، والترمذي (٣٦٠٠).

سـبحانه وتعـالى.

❃ ❃ ❃

هـذا وكل مجلس لا يذكر الله فيه فهو حسرة على صاحبه ..

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنـه قـال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيـه، ولم يصلّوا على نبيهم إلاّ كان عليهم تِـرَة، فإن شـاء عذبهم وإن شـاء غفر لهم».[١] والتـرةُ: النقص والحسرة والندامة.

❃ ❃ ❃

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٥٥)، والترمذي (٣٣٨٠).



من آداب الدعـاء:

ومن آداب الدعـاء والذكر أن لا يرفع المرء صـوته كثـيراً، فقـد عقـد البخـاري باباً في صحيحه عنوانـه: (باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) وأورد فيه حديث أبي موسى الأشعري الذي قال:

- كنّـا مع النبيّ ﷺ في سفر فكنّـا إذا علـونا كـبّرنا، وإذا أشرفنـا على واد هللنـا وكـبرنا ارتفعت أصواتنـا. فقـال النبيّ ﷺ: «يا أيها النـاس اربعـوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصـمّ ولا غائبـاً، إنـه معكم إنـه سميـع قريـب».(١)

* * *

- الدعـاء سـلاح المـؤمن، وهو سـلاحٌ فعّـال لا تخطئ سـهامه، لجأ إليـه الأنبيـاء صلوات الله عليهم من آدم إلى خاتمهم محمـد رسول الله كما جـاء في القرآن الكريم، ولجـأ إليـه الصحابـة والتابعـون لهم بإحسـان والصـالحون في كل زمـان.

أدرك هـذه الحقيقـة أصحـاب القلـوب المؤمنـة الذين عرفـوا قيمـة الدعـاء وأثـره..

ومن هـؤلاء السلطان العـادل الجليـل، والمجـاهد البطـل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي (ت: ٥٦٩) الذي حـارب الصليبيين وكانت حروبـه ضـد الصليبيين مظفرة، وقـد أعـزَّ الله بـه الإسـلام وأهلـه.

---

(١) رواه البخاري (٢٩٩٢).



رحمه الله رحمة واسعة.

رأى أصحابه كثرة إنفاقه على الفقراء والمساكين، ولاسيما من طلبة العلم، وشدّة طلبه الدعاء منهم. فقال له أحدهم مرة: أيها السلطان إنَّ لك في بلادك صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والفقهاء والقراء، فلو استعنت بها في هذا الوقت العصيب على الأمور الحربية والعسكرية لكان أصلح.

فغضب السلطان وقال: والله لا أرجو النصر إلاّ بأولئك الرجال، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم. كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم على فراشي بسهام لا تخطئ (يريد الدعوات) وأصرفها إلى من لا يقاتل عني إلا إذا رآني .. بسهام قد تصيب وقد تخطئ[1].

- وقد حدثني أحد علماء دمشق الأجلّاء أنه أُدخل المستشفى لإجراء عملية جراحية لاستخراج حصاة من الكلية، أثبتت الصور وجودها .. وقبل إجراء العملية صور الطبيب الكلية مرة أخرى .. فلم يجد شيئاً .. وتعجب الحاضرون. فلما بلغ ذلك العالم قال: إنّ الله أنزلها بسبب الدعاء.

* * *

(١) "وقفات مع الأبرار" رقم: ٢٤٥.

الدعاء على الأولاد

كنت قد كتبت كلمة عن الدعاء على الأولاد أرى من الفائدة أن نوردها في بحثنا هذا. قلت:

هناك مشكلة الدعاء على الأولاد وتقريعهم وشتمهم .. وقد يتجاوز الدعاءُ الأولادَ إلى كل من يضيق صدر المرء منه .. وهذا عام في الرجال والنساء .. ويبدو أنّ هذه العادة أكثر وجوداً عند النساء .. وقد يشهد لذلك ما ذكره رسول الله ﷺ عندما علل كثرة النساء في النّار. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن فإني أُريتكن أكثر أهل النّار». قلن: وبم يا رسول الله؟
قال ﷺ: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير».[1]

وقد تفننت نساء بعض البلاد العربية في اللعن تفنناً كبيراً، فتسمع الدعاء الفظيع ينهال على الولد البريء الذي تصرف تصرفا صبيانياً لم يوافق هوى أمه ولا رضاها، إنها تدعو عليه أحياناً أن يقتل بالرصاص، أو أن تذهب به داهية من الدواهي، أو أن يصيبه العمى، تدعو عليه بذلك وغيره، وهو ابنها وفلذة كبدها، وهي لا تدري أنها قد توافق دعوتها ساعة الإجابة فتندم ولات ساعة مندم، وقد قيل: إنَّ الدعوات كالحجارة التي يرمى بها هدف، فمنها ما يصيب، ومنها ما يخطئ.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩).



ذكروا أنّ الإمام الزمخشري كان يمشي برجل من خشب، فلما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله، فقال: دعاء الوالدة، وذلك أني كنت في صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط من رجله، فأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط، فتألمت والدتي لذلك وقالت: قطع الله رجلك، فلما رحلت أطلب العلم فسقطتُ عن الدابة، فانكسرت رجلي، وعملت علي عملاً أوجب قطعها.(١)

ألا تعلمين أيتها الوالدة أنّ هناك لحظات يستجاب فيها الدعاء .. أفيسرك أن تتحقق دعواتك القاسية في ولدك؟

- فعن جابر رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة فيها عطاء فيستجيب لكم».(٢)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده».(٣)

أليس الأولى لكِ والأجدر بكِ أن ترتفعي عن هذا الخلُق الذي كان

---

(١) "وفيات الأعيان" لابن خلكان ط محي الدين عبد الحميد ٤/ ٢٥٥.

(٢) رواه مسلم (٣٠٠٩)، وأبو داود (١٥٣٢).

(٣) رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢).



سبباً في زيادة عدد النساء في النار؟

إنَّ هذه العادة تفسد تربية الولد، وتؤذي تكوينه النفسي، وهي ليست عادة كريمة سواء كان المستهدف الطفل الصغير، أو الجار الثقيل أو الجارة، أو الزميل المسيء، أو الزميلة، أو أي مخلوق كان.

وقد يكون من آثار هذه العادة ضعضعة البيت المسلم الذي هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي المنشود. واذكروا أنّ رسول الله ﷺ يقول: «... وإنّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم».[(١)]

لنعوّد أنفسنا جميعاً الحلم والاحتمال والصبر والعفو؛ لأنّ الانفعال والسباب والدعاء بالشر لا يغير من الواقع شيئاً، بل إنه قد يوغر صدور هؤلاء الأطفال علينا، وقد نخسر ودّهم وبرّهم واستقامتهم.

لنعوّد ألسنتنا الدعاء لمن يخالفنا من أولادنا وغيرهم بالصلاح والهداية. لنعوّد ألسنتنا الكلمة الطيبة، واللفظ السمح، والقول اللين، ولا بُد لمن يريد الخير والفضيلة والدعوة من أن يرتفع عن تيار التقليد والسطحية والواقع السيئ. إنَّ الامتناع عن السبّ والشتم والدعاء بالشر ليخفف من الانفعال ويصون الأعصاب من التوتر، ويدفع كثيراً من الأمراض والمتاعب، وإنَّ البسمة الحلوة مع الكلمة الطيبة، والدعاء

---

(١) رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).



بالخـير .. إنَّ ذلك كله أكثر تأثيراً وأقرب إلى قلوب أولادنا الذين نريـد تقومهم، وأرجى للاستجابة.

ومـا أعظم قـول رسـول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».[1]

وأولادنـا أعظم ثروة لنـا وللأمّـة فلا ينبغي أن ندعـو عليهم، ولله درّ حطّـان بن المعـلّى القـائل:

لولا بنيـات كزغب القـطا	رُددن مـن بعـض إلـى بعـض
لكـان لي مضطرب واسـع	في الأرض ذات الطول والعرض
وإنـمـا أولادنـا بينـنـا	أكـبادنا تمشـي عـلى الأرض
إن هبت الريح على بعضـهم	تمتـنع العـين مـن الغمـض

* * *

(١) رواه البخاري (٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧).

الصلاة عماد الدين، وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي دعــاء، تفتتح بالفاتحـة التي فيها الثنـاء على الله وتمجيـده وفيها الدعـاء بأن يهدينـا الله الصراط المستقيم صراط المؤمنين الذين أنعم عليهم غير صراط اليهود ولا صراط النصارى.

وهي مفروضة في أوقـات مختلفة من اليـوم، فالمرء المصـلي في صلة مع الدعـاء. وهـذا يصـل المرء المتـدبر بالله ﷻ.

والدعـاء يذكّر المسلمين بأنهم لم يُخلقـوا إلا لعبـادة الله ﷻ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ويبـدو أنّ الفطرة تدفـع المرء إلى الدعـاء والالتجـاء إلى الله إذا وقـع في أزمـة أو كان في وضـع مخيـف، وأحاطت به المخاطر وكان في ضيـق .. ويسـتوي في هذا المـؤمن والكـافر كما جـاء في قـوله تعـالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ [الإسـراء: ٦٧]. وكما جـاء في قـوله سـبحانه: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. وكما جـاء في قـوله عـزَّ من قـائل: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [لقمان: ٣٢] لجـؤوا إلى الله الخـالق الذي ينكرون وحـدانيتـه يدعـونه ويسـألونه النجـاة.



وهـذا ما رأيتـه بعيني وذلك عندما اعتقلت مع عـدد من طلاب الجامعـة، لقـد كان يقف بجانبي طـالب أعلم حـق العلم أنـه ملحـد مجـاهر بإلحـاده، ولمـا جـاء مدير الشرطـة يستعرضنـا ليرى من يظـن أنه كان من المشـاغبين فيخرجـه من الصـف ويسـبه سمعت هـذا الطالب يدنـدن فأنصـتُّ إليـه، فوجـدتـه يدعـو الله ويقرأ (قل هو الله أحد).

والدعـاء يـورث الطمـأنينـة في نفس الداعي كما ذكرنا.

فـإن كان في غـمّ اطمـأن إلى أنّ الدعـاء سـينقذه الله منـه بسـبب الدعـاء، وإن كان مظلـوماً اطمـأن إلى أنّ دعـوته مسـتجابـة.

قـال رسـول الله ﷺ: «اتقـوا دعـوة المظلـوم فإنـه ليس بينـه وبين الله حجـاب».

وإن كـان متطلعـاً إلى غـايـة تسـره وتسـعده اطمـأن إلى أنّ الله سـيستجيب لـه.

«إمـا أن يحقـق لـه دعـوته، أو يصرف عنـه من الشـر مثلهـا، أو أن يدخرهـا لـه ليـوم القيـامـة».

والآيات التي تدعـو إلى أن يتوجـه العبـد إلى الله بالدعـاء وإلى أنّ الله يجيـب دعـاء الداعـين كثـيرة منهـا قـوله تعـالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].



ومنها قوله تعالى:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

ومنها قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وللدعاء أوقات ترجى إجابة الدعاء ذكرناها آنفا.

- الأفضل أن يدعو المرء بالمأثور عن رسول الله ﷺ وله أن يدعو بما شاء من الخير بعباراته.

- ينبغي أن لا يستبطئ الإجابة.



أيها القراء الكرام

إذا عرفتم فضل الدعاء والذكر بما أوردتُ في هذا البحث الموجز من آيات الكتاب الكريم والسنة المطهرة .. وإذا عرفتم واقع المسلمين هذه الأيام فإني أرجوكم بإلحاح أن تدعوا لإخوانكم المسلمين في كل مكان ولاسيما لإخوانكم في بلاد الشام الذين يُذبحون ويُقتلون ويعتقل منهم مئات الألوف من قبل الحكم الطائفي على مدى أربعين سنة ثم على مدى السنوات الثلاث الأخيرة منذ قامت هذه الثورة المباركة.

وأن تدعوا لإخوانكم المسلمين في فلسطين الذين يتعرضون لكيد اليهود الذين يبغون، ويسعون في الأرض فساداً، ويطغون طغياناً شديداً، ويستكبرون استكباراً ويتبرون تتبيراً .. اليهود الذين تمدّهم أمريكا بالسلاح والدعم السياسي في المحافل الدولية .. وغيرها من دول الغرب.

وأن تدعوا لإخوانكم أهل السنة في لبنان الذين يتعرضون إلى الإساءة من الشيعة المستكبرين الذين يتلقون الأسلحة والأموال من إيران الحاقدة ومن النصيرية الذين يحكمون سورية، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأن تدعوا لإخوانكم أهل السنة والجماعة في العراق الذين يحكمهم هؤلاء الشيعة باستبداد صارخ، وعدوان أثيم، وقتل وتهميش وإقصاء.

وأن تدعوا لإخوانكم أهل السنة والجماعة في أفغانستان وباكستان وغيرهما من بلاد المسلمين المسحوقين المظلومين.

إن الواقع المرّ الذي يتعرض له المسلمون في هذه الأيام ليدعونا أن نلجأ إلى الله وندعوه أن يكفّ بأس الذين كفروا عنّا.

اللهم عليك بهؤلاء الأعداء فإنهم لا يعجزونك .. اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم فرق جمع المعتدين .. اللهم اجعل الدائرة تدور عليهم .. اللهم أرنا بهم عجائب قدرتك يا رب العالمين يا أرحم الراحمين .. اللهم اجعل تدميرهم في خططهم وفي تدبيرهم إنك على كل شيء قدير.

اللهم إنّا ضعفاء فقوّنا .. اللهم إنا مظلومون فأنصفنا وانصرنا .. اللهم ثبت أقدامنا .. وثبت قلوبنا على دينك وانصرنا على القوم الظالمين.



أيها المسلمون

الدعـاءَ الدعـاءَ .. ما أحوَجَنـا إلى الدعـاء .. فاصدقوا الله في الدعـاء، وتذكروا أنّـه قـد وعـد بالإجـابـة.

وإن استطاع أحـد منكم أن يقـدّم أيّـة مساعدة فليفعل ذلك مع الدعـاء. إن المسلمين اليوم مضطهدون ملهوفون مستغيثون.

ومن أنواع المساعدة مع الدعـاء أن تبينوا للنـاس ظُلامتهم .. وأن تحضوا الحكومات في بلادكم على الضغط على هؤلاء الظلمة القتلة .. والله ولي المتقين .. والله غالب على أمره ولكن أكثر النـاس لا يعلمون.

❋ ❋ ❋



بعض الكتب المؤلفة في الدعـاء:

وهذه كلمة موجزة عن بعض الكتب المؤلفة في الدعــاء.

لقـد بـدأ التـأليف فيـه في وقت مبكر من تاريخنـا إذ وصلت إلينـا أنبـاء تأليف بعض المؤلفـات في القرن الثـاني.

ومن أهم كتب الذكـر والدعـاء:

- كتاب "**الدعـاء**" لمؤلف متقدم توفي سنة ١٩٥هـ لم أضبط اسمه، ورأيت في مسودة هذا البحث أن الكتاب مطبوع.
- كتاب "**الدعـاء**" لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ).
- كتاب "**عمل اليوم والليلة**" للحسن بن علي المعمري (ت ٢٩٥هـ).
- كتاب "**الذكر**" لجعفر القريابي (ت ٣٠١هـ).
- كتاب "**عمل اليوم والليلة**" للإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) وهذا الكتاب جزء من السنن الكبرى التي طبعت مؤخراً، ويقع هذا الجزء في الجزء السادس وهو مطبوع مستقلاً.
- كتاب "**الدعـاء**" لمحمد بن فطيس الأندلسي (ت ٣١٩هـ).
- كتاب "**الدعـاء**" للحسين بن إسماعيل المحاملي (ت ٣٣٠هـ) وهو مطبوع.
- كتاب "**عمل اليوم والليلة**" لابن السني (ت ٣٦٤هـ) وهو مطبوع.
- كتاب "**الدعـاء**" للطبراني (ت ٣٦٠هـ) وهو مجلد كبير.
- كتاب "**الدعوات وتفسيرها**" لمحمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) طبع



باسم "**شـأن الدعـاء**".

- كتاب "**الدعـاء**" لعبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٩هـ).
- كتاب "**الأدعيـة**" لابن مردويه (ت ٤١٠هـ).
- كتاب "**عمل اليوم والليلة**" لأبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ).
- كتاب "**الدعوات**" للمستغفري (ت ٤٣٢هـ).
- كتاب "**الدعوات الكبير**" للبيهقي (ت ٤٥٨هـ).
- كتاب "**عمل اليوم والليلة**" للمنذري (ت ٦٥٦هـ).
- كتاب "**الأذكـار**" للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) وهو من أشهر الكتب في هذا الموضوع، وقد اختصره كثيرون، وشرحه آخرون، وطبع مرات عدة.
- كتاب "**الكلم الطيب**" للإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وهو مطبوع.
- كتاب "**الوابل الصيب**" للإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ) وهو مطبوع.
- كتاب "**الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**" لمحمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي (ت ٨٣٣هـ) وهو مطبوع. واختصره في "**عـدة الحصن الحصين**" و"**جنـة الحصن الحصين**".
- كتاب "**تحفـة الذاكرين**" للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) وهو مطبوع.

❊ ❊ ❊

وهـذا وللمتصوفـة كتب كثـيرة في (الذكـر والدعـاء) وهي متفـاوتـة فبعضها مقبـول وكثـير منها ليس كذلك، ولهـذا الكلام تفصيل.



وهناك كتب في الموضوع لمعاصرين جمعوا فيها عـددا كبيراً من الأدعيـة ومن الصعب استقصاؤها نذكر منها:

- رسالة "**المأثورات**" للشيخ حسن البنـا وطُبعت مرات عدة.

- ورسالة للأستاذ حمدي عبيد وهي مطبوعة.

- ورسالة لصديقنا حبيب زين العابدين وعنوانها "**حـياتي مع الدعـاء**". وهي مطبوعة.

- ولكاتب هذه السطور رسالة في الأدعية والمناجيات ما تزال مخطوطة.

* * *

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.









الفهرس

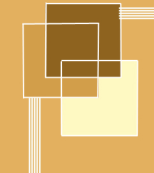












ردمك: ٧-٦٥-٨٠٩٠-٦٠٣-٩٧٨

